SEBHA UNIVERSITY JOURNAL OF HUMAN SCIENCES VOL.25 NO. 2 2026
DOI: 10.51984/8zcx0z04

مجلة جامعة سبها للعلوم الإنسانية
Sebha University Journal of Human Sciences

Journal homepage: http://www.sebhau.edu.ly/journal/johs

المنهج القرآني في معالجة آفات اللسان في سورة الحجرات وتطبيقاته المعاصرة

هالة محمد المهدي عبداللطيف *

قسم اللغة العربية، كلية التربية، جامعة الجفرة، ودان، الجفرة، ليبيا

الملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان المنهج القرآني في معالجة آفات اللسان في سورة الحجرات، والكشف عن الأساليب التربوية التي اعتمدها القرآن الكريم في تهذيب اللسان وتقويم السلوك، مع إبراز تطبيقاته المعاصرة في مواجهة الظواهر المرتبطة بوسائل التواصل الاجتماعي. وتكمن مشكلة البحث في تزايد صور الانحراف في استخدام اللسان، ولا سيما في البيئة الرقمية، وما يترتب عليها من آثار سلبية تتمثل في انتشار الشائعات الإلكترونية، والتنمر الإلكتروني، وخطاب الكراهية، والغيبة الإلكترونية، وانتهاك الخصوصية، الأمر الذي يستدعي استلهام المنهج القرآني لمعالجة هذه الظواهر والحد من آثارها. واعتمدت الدراسة المنهج الاستقرائي في جمع النصوص القرآنية وأقوال المفسرين المتعلقة بآفات اللسان، والمنهج التحليلي في استنباط دلالاتها التربوية والأخلاقية، والمنهج الوصفي في رصد التطبيقات المعاصرة لهذه الآفات وبيان سبل معالجتها في ضوء سورة الحجرات. وتوصلت الدراسة إلى أن سورة الحجرات قدمت منهجًا قرآنيًا منظم لحفظ اللسان، يقوم على التثبت من الأخبار، وصيانة الكرامة الإنسانية، وحفظ الأعراض، واجتناب السخرية واللمز والتنابز بالألقاب، والنهي عن سوء الظن والتجسس والغيبة، كما كشفت الدراسة عن الترابط بين هذه الآفات، وأن الوقوع في إحداها يقود غالبًا إلى الأخرى، مما يؤكد شمولية المنهج القرآني في الوقاية منها. وأثبتت الدراسة أن هذه التوجيهات تمثل إطارًا أخلاقيًا وتربويًا صالحًا لمعالجة كثير من الممارسات الرقمية المعاصرة، وتسهم في ترسيخ المسؤولية الرقمية، وتعزيز ثقافة التثبت، واحترام الخصوصية، والحد من التنمر الإلكتروني وخطاب الكراهية، وتوصي الدراسة بضرورة تفعيل التوجيهات القرآنية في المناهج التعليمية، وبرامج التوعية، ووسائل الإعلام، ونشر ثقافة التثبت والمسؤولية الرقمية، بما يسهم في الحد من آفات اللسان القيم الأخلاقية في المجتمع.

الكلمات المفتاحية:

المنهج القرآني
سورة الحجرات
آفات اللسان
التطبيقات المعاصرة
وسائل التواصل الاجتماعي.

The Quranic approach to addressing speech impediments in Surah Al-Hujurat and its contemporary applications

Hala Mohamed El Mahdi Abdel Latif*

Department of Arabic Language, Faculty of Education, University of Al-Jufra, Waddan, Al-Jufra, Libya.

A B S T R A C T

This research aims to elucidate the Quranic approach to addressing the ills of speech in Surah Al-Hujurat, and to reveal the educational methods employed by the Holy Quran in refining speech and correcting behavior, while highlighting its contemporary applications in confronting phenomena related to social media. The research problem lies in the increasing forms of misuse of speech, particularly in the digital environment, and he resulting negative consequences such as the spread of online rumors, cyberbullying, hate speech, online backbiting, and privacy violations. This necessitates drawing upon the Quranic approach to address these phenomena and mitigate their effects. The study adopted an inductive approach to collecting Quranic verses and the interpretations of scholars related to the ills of speech, an analytical approach to extracting their educational and ethical implications, and a descriptive approach to identifying contemporary applications of these ills and outlining ways to address them in light of Surah Al-Hujurat. The study concluded that Surah Al-Hujurat presents a structured Quranic approach to guarding one's tongue, based on verifying information, preserving human dignity, protecting reputations, avoiding mockery, slander, and name-calling, and prohibiting suspicion, spying, and backbiting. The study also revealed the interconnectedness of these vices, showing that falling into one often leads to the others, thus confirming the comprehensiveness of the Quranic approach to preventing them. The study demonstrated that these guidelines

Keywords:

Quranic approach
Surah Al-Hujurat
Vices of the tongue
Contemporary applications
Social media.

*Corresponding author:
E-mail addresses: hala3530709@gmail.com

Article History : Received 15 July 2026 - Received in revised form 02 November 2026 - Accepted 7 November 2026

represent a sound ethical and educational framework for addressing many contemporary digital practices, contributing to establishing digital responsibility, promoting a culture of verification, respecting privacy, and reducing cyberbullying and hate speech. The study recommends integrating these Quranic guidelines into educational curricula, awareness programs, and media outlets, and disseminating a culture of verification and digital responsibility to help reduce the vices of the tongue and solidify ethical values in society.

1. المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، يُعد اللسان من أعظم النعم التي أنعم الله بها على الإنسان، إذ جعله وسيلةً للتواصل والتعبير، وأداةً لبناء العلاقات الإنسانية وترسيخ قيم التراحم والتعاون، كما قد يكون سببًا في وقوع كثير من المفاسد إذا أسيء استعماله، ومن هنا أولى الإسلام عنايةً خاصة بحفظ اللسان وتقويمه، فوردت النصوص القرآنية والنبوية التي تحث على الكلمة الطيبة، وتحذر من الآفات التي تفسد الأخلاق وتزعزع أمن المجتمع، مثل السخرية، والتنابز بالألقاب، وسوء الظن، والتجسس، والغيبة، والنميمة.

وقد شكّل موضوع آفات اللسان محورًا مهمًا في الدراسات الإسلامية قديمًا وحديثًا؛ فتناوله المفسرون عند بيان مقاصد الآيات القرآنية، كما أفرده علماء الأخلاق والوعظ بالتصنيف لما له من أثر بالغ في صلاح الفرد والمجتمع. ومع تطور وسائل الاتصال الحديثة وظهور منصات التواصل الاجتماعي، اتسعت دائرة انتشار هذه الآفات، وأصبحت أكثر تأثيرًا في حياة الأفراد والمجتمعات، الأمر الذي أبرز الحاجة إلى استحضار المنهج القرآني في معالجتها، وبيان ما يتضمنه من أساليب تربوية وقيم أخلاقية قادرة على مواجهة هذه الظواهر في الواقع المعاصر.

وتبرز سورة الحجرات بوصفها من أكثر السور القرآنية عنايةً بتنظيم العلاقات الاجتماعية، إذ اشتملت على منظومة متكاملة من الآداب والتوجيهات التي تهدف إلى بناء مجتمع يقوم على الاحترام المتبادل، وصيانة الكرامة الإنسانية، وحفظ الحقوق، والحد من صور الاعتداء اللفظي والمعنوي بين الناس، مما يجعلها أساسًا قرآنيًا مهمًا لدراسة آفات اللسان وسبل معالجتها.

وتهدف هذه الدراسة إلى بيان المنهج القرآني في معالجة آفات اللسان في سورة الحجرات، من خلال التعريف بآفات اللسان وبيان أنواعها وخطورتها، والكشف عن صورها الواردة في السورة، واستنباط الأساليب التربوية والقيم الأخلاقية التي اعتمدها القرآن الكريم في علاجها، مع بيان التطبيقات المعاصرة لهذه التوجيهات، ولا سيما في وسائل التواصل الاجتماعي، بما يسهم في تعزيز الوعي الأخلاقي وترسيخ ثقافة التواصل القائم على الاحترام والمسؤولية.

الدراسات السابقة:

1. دراسة بعنوان : الآداب الواردة في حفظ اللسان دراسة في ضوء سورة الحجرات، المؤلف: محمد خليفة علي، مجلة إكليل للدراسات الإنسانية، المجلد 2023، العدد 13، ج. 2 (31 مارس/آذار 2023)، تناولت دراسة " الآداب الشرعية التي أرشدت إليها سورة الحجرات لحفظ اللسان وصيانته، من خلال بيان التوجيهات القرآنية التي تنهى عن الآفات اللفظية، كالسخرية، والتنابز بالألقاب، وسوء الظن، والتجسس، والغيبة، مع إبراز أثر الالتزام بهذه الآداب في حفظ العلاقات الاجتماعية وترسيخ الأخوة الإيمانية. وخلصت الدراسة إلى أن سورة الحجرات أرست منظومة أخلاقية متكاملة تهدف إلى تهذيب اللسان وحماية المجتمع من آثار الكلمة السيئة.

وتختلف هذه الدراسة عن دراستي في أنها ركزت على الآداب المتعلقة بحفظ اللسان، في حين تتناول دراستي المنهج القرآني في معالجة آفات اللسان، مع بيان الأساليب التربوية والقيم الأخلاقية المستنبطة من السورة، وربطها بتطبيقاتها في الواقع المعاصر، ولا سيما في وسائل التواصل الاجتماعي.

2. دراسة بعنوان: سورة الحجرات دراسة موضوعية ودلالية، المؤلف أحمد محمد قاسم مذكور، مجلة أبحاث ، المجلد 2، العدد 3، 2015م، تناولت موضوعات سورة الحجرات دراسةً موضوعية، مع تحليل الدلالات اللغوية لألفاظها، وأبرزت ما اشتملت عليه السورة من قيم أخلاقية وآداب اجتماعية، ومن بينها النهي عن السخرية والتنابز بالألقاب وسوء الظن والغيبة. إلا أن الدراسة لم تُفرد المنهج القرآني في معالجة آفات اللسان بالتحليل، كما لم تتناول تطبيقاته في الواقع المعاصر، وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى بيانه.

3. دراسة بعنوان: التربية الأخلاقية للأمة الإسلامية في سورة الحجرات، المؤلف: لقمان الحكيم ابن الشافي، مكتب البعث الإسلامي، المجلد 64، العدد 3، 2018م، تناولت الدراسة الجوانب التربوية والأخلاقية التي اشتملت عليها السورة، وبيّنت أثرها في بناء الفرد والمجتمع، مع التركيز على القيم الإسلامية التي أرستها السورة في العلاقات الاجتماعية. غير أن الدراسة تناولت التربية الأخلاقية بمنظور عام، ولم تُخصِّص البحث في المنهج القرآني لمعالجة آفات اللسان، كما لم تربط تلك التوجيهات بتطبيقاتها في الواقع المعاصر ووسائل التواصل الاجتماعي، وهو ما تسعى هذه الدراسة إلى معالجته.

منهج الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة على **المنهج الاستقرائي** في تتبع الآيات المتعلقة بآفات اللسان في سورة الحجرات وجمع المادة العلمية المتعلقة بها، كما تعتمد على **المنهج التحليلي** لتحليل الآيات الكريمة واستنباط ما تتضمنه من أساليب تربوية وقيم أخلاقية ومنهج قرآني في معالجة آفات اللسان، إضافة إلى **المنهج التطبيقي** من خلال ربط تلك التوجيهات القرآنية بصور آفات اللسان في الواقع المعاصر، وبيان سبل الإفادة منها في الحد من هذه الظواهر ومعالجتها.

1. المواد وطرق العمل

التمهيد: تعريف آفات اللسان و أنواعها وخطورتها

المطلب الأول: تعريف آفات اللسان في اللغة والاصطلاح

الآفة لغةً:

الآفة: "العاهة، يقال :آفة الظرف الصلف وآفة العلم النسيان" (ابن منظور،1414 هـ، ج9، ص16) " كل ما يصيب شيئا فيفسده من مرض أو عيب أو ما شابه ذلك" (أحمد مختار، 2008، ج1، ص139) "الآفة: عرض مفسد لما أصابه، ج آفات". (أحمد رضا، 1958، ج1، ص223).

الآفة اصطلاحاً:

هي الخلل الذي يصيب القول أو الفعل فيؤدي إلى انحرافه عن وجهه الصحيح، ويترتب عليه فساد في المعنى أو المنهج، بما يفضي إلى آثار سلبية عظيمة. (محمد السيد حسين، (د.ت) ، ج1، ص309).

آفة اللسان:

آفات اللسان هي الأقوال والتصرفات اللفظية المذمومة التي تصدر عن اللسان، فتوقع صاحبها في الإثم، وتُلحق الضرر بالأفراد والمجتمع، كالسخرية، وإفشاء السر، والكذب، والغيبة، والنميمة، والمدح المذموم، وغيرها من الألفاظ التي نهى عنها الشرع؛ لما يترتب عليها من مفاسد دينية وأخلاقية واجتماعية، مما يبرز عظيم خطر اللسان وضرورة حفظه وضبطه. (ابو حامد الغزالي، (د.ت) ج3، ص108).

المطلب الثاني: أنواع آفات اللسان وصورها

للسان آفتان عظيمتان:

- آفة الكلام بالباطل.
- آفة السكوت عن الحق.

فالساكت عن الحق شيطان أخرس، عاص لله مراءٍ، مداهنٍ، إذا لم يخف على نفسه القتل ونحوه، والمتكلم بالباطل شيطان ناطق، عاص لله، وأكثر البشر منحرف في كلامه وسكوته بين هذين النوعين، وأهل الوسط كفّوا ألسنتهم عن الباطل، وأطلقوها فيما يعود عليهم نفعه. (سعيد بن علي، 1990)

الآفة الأولى : يُعد الخوض في الباطل من آفات اللسان، ويقصد به الانشغال بالكلام في المعاصي وما يتصل بها، كالتحدث عن مجالس الخمر وأحوال أهل الفسق، وصور الباطل في القول كثيرة ومتنوعة. وقد ورد التحذير من خطورة الكلمة؛ إذ قد يتلفظ الإنسان بكلمة تكون سببًا في هلاكه، كما يدخل في هذا الباب الجدال والمراء، وهما الإكثار من المناقشة والمخاصمة بقصد إظهار خطأ الآخر وإفحامه، ويكون الدافع إلى ذلك غالبًا الكبر وحب التفوق، (نجم الدين، أبو العباس، 1978م)

تتمثل الآفة الثانية في السكوت عن الحق والانشغال بما لا يعود على الإنسان بالنفع. فمن أدرك قيمة عمره، وعلم أن الزمن هو رأس ماله الحقيقي، حرص على استثماره فيما ينفعه، وأمسك لسانه عن الخوض فيما لا فائدة فيه؛ لأن الاشتغال بما لا يعني الإنسان يعد إهدارًا لما هو ثمين، وإضاعة للعمر فيما لا طائل منه. (نجم الدين، أبو العباس، 1978م)

المطلب الثالث: خطورة آفات اللسان و أثرها على الفرد والمجتمع

تُعد آفات اللسان من أخطر الآفات التي تهدد حياة الإنسان الدينية والاجتماعية؛ إذ إن اللسان أداة للتعبير عما في القلب، وقد يكون سببًا في صلاح الإنسان أو هلاكه؛ ولذلك جاءت النصوص الشرعية محذرة من خطر الكلمة وآثارها، وداعية إلى حفظ اللسان وضبطه. قال الله تعالى:﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ١٨﴾ [ق: 18] أي أن الإنسان لا ينطق بكلمة، خيرًا كانت أم شرًا، إلا وهي مُحصاة عليه ومكتوبة في صحيفة أعماله. فالمراد بـ﴿يَلْفِظُ﴾: يتكلم أو يخرج الكلام من فمه، كما يلفظ الطعام من الفم. وأما ﴿رَقِيبٌ﴾ فقد فُسِّر بأنه الملك الذي يراقب أعمال الإنسان ويتتبعها، وقيل: هو الحافظ، وقيل: الشاهد على أقواله وأفعاله. و﴿عَتِيدٌ﴾ بمعنى الحاضر المهيأ الذي لا يغيب عن صاحبه، وهو المعد لحفظ أعماله أو للشهادة عليه يوم القيامة. وتدل الآية على شمول علم الله تعالى بأقوال العباد، وأن جميع ما يصدر عن اللسان مسجل ومحفوظ، مما يؤكد وجوب حفظ اللسان، ومراقبة الإنسان لكلامه؛ لأنه مسؤول عنه بين يدي الله تعالى. (أبو عبدالله القرطبي، 1964م) مما يدل على أن كل ما يصدر عن الإنسان من قول محصيٌّ عليه، وسيحاسب عليه يوم القيامة.

وأكدت السنة النبوية هذا المعنى، فعن أبو هريرة رضي الله عنه أن محمد بن عبد الله ﷺ قال: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي لها بالًا يرفعه الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالًا يهوي بها في جهنم» (رواه صحيح البخاري). (صحيح البخاري، كتاب الرقاق باب حفظ اللسان، الرقم 6478)

كما قال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت» (صحيح البخاري، كتاب الأدب باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه، الرقم 6135)

خطورة آفات اللسان على الفرد:

تتجلى خطورة آفات اللسان على الفرد في أن اللسان من أعظم نعم الله تعالى، وهو في الوقت نفسه من أخطر الجوارح؛ إذ يُعبّر عما في النفس، ويكون سببًا في صلاح الإنسان أو فساده، وفي نجاته أو هلاكه، فكل ما ينطق به الإنسان من خير أو شر محسوب عليه؛ ولذلك كان اللسان أوسع الأعضاء مجالًا في الطاعة والمعصية، وأشدها تعرضًا للزلل؛ إذ لا يكاد يحده حد، ولا يقف عند غاية إلا إذا ضُبط بضوابط الشرع. وإذا أُطلق اللسان دون رقابة، استدرج صاحبه إلى مختلف صور المعاصي والآثام، حتى يكون سببًا في استحقاق العقوبة؛ ولذلك عدَّه العلماء من أعظم مداخل الشيطان إلى الإنسان. ومن هنا جاءت الشريعة الإسلامية داعيةً إلى حفظ اللسان، والإمساك عما لا ينفع، والتحذير من آفاته؛ لأن سلامة الفرد في دينه وأخلاقه لا تتحقق إلا بحسن استعمال لسانه، وضبط أقواله، والتزام الصمت عما يخشى ضرره في الدنيا والآخرة. (ابو حامد الغزالي، (د.ت))

كما تظهر خطورة آفات اللسان على الفرد في أنها تُفسد دينه وأخلاقه، وتوقعه في معصية الله تعالى، وتحمله على الانشغال بعيوب الناس والغفلة عن إصلاح نفسه، فيخسر بذلك صلاح قلبه وسلامة عمله. كما أن الاسترسال في الغيبة وسائر آفات اللسان يعرض الإنسان لسخط الله تعالى، ويذهب حسناته، ويورثه الذنوب والآثام، فضلًا عن أنها تنشأ غالبًا عن أمراض قلبية مذمومة، كالغضب، والحسد، والكبر، وحب الظهور، وطلب رضا الناس على حساب رضا الله تعالى، والاستهزاء بالآخرين. وكل ذلك ينعكس سلبًا على شخصية الفرد، ويحرمه من تزكية نفسه، ويجعله يجمع بين خسارة الدنيا والآخرة، مما يؤكد أن حفظ اللسان ليس مجرد خلق محمود، بل هو وسيلة لحفظ الدين، وصيانة النفس، والفوز برضا الله تعالى (سعيد بن علي، 1990)

خطورة آفات اللسان على المجتمع:

تتجاوز آثار آفات اللسان حدود الفرد لتنعكس على المجتمع بأسره؛ إذ تؤدي إلى ضياع الحقوق، وإشاعة الظلم، وتقويض أسس العدالة. ومن أخطر صور ذلك شهادة الزور، لما يترتب عليها من تضليل القضاء، وإصدار الأحكام بغير الحق، واغتصاب الأموال والحقوق، وإلحاق الظلم بالأبرياء، فضلًا عن تبرئة المجرمين وتشجيعهم على التمادي في جرائمهم نتيجة الإفلات من العقوبة، كما تسهم في انتهاك الحرمات، وإفساد الثقة بين أفراد المجتمع، وإضفاء الشرعية على من لا يستحقها، والإساءة إلى الأبرياء بغير حق. ولا يقف أثرها عند ذلك، بل تمتد إلى نشر الباطل والقول على الله بغير علم، مما يفضي إلى

تضليل الناس وإفساد القيم، وهدد أمن المجتمع واستقراره، ويقوض مبادئ الحق والعدل التي يقوم عليها المجتمع الإسلامي. (سعيد بن علي، 1990)

المبحث الأول: صور آفات اللسان في سورة الحجرات

المطلب الأول: السخرية والاستهزاء

تُعد السخرية والاستهزاء من أخطر آفات اللسان التي تُفسد العلاقات بين الناس، وتؤدي إلى نشر البغضاء والكراهية، وإهدار كرامة الإنسان التي كرمها الله تعالى. ولذلك نهى القرآن الكريم عن هذه الآفة نهيًا صريحًا في سورة الحجرات، فقال تعالى :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾ [الحجرات: **11**]

ويقصد بالسخرية: هَزِئْتُ مِنْهُ وَهَزِئْتُ بِهِ، أي احتقار الغير والاستخفاف به، وإظهار عيوبه أو الانتقاص منه بالقول أو الفعل أو الإشارة؛ بقصد الإضحاك أو الإهانة. أما الاستهزاء فهو إظهار العيب أو النقص في الشخص على سبيل الاحتقار والاستخفاف، المعنى أن من لقب أخاه أو سخر منه فهو فاسق. (أبو عبدالله القرطبي، 1964م)

وقد بين المفسرون أن النهي في الآية يشمل جميع صور السخرية، سواء كانت بالكلام أو بالإشارة أو بالمحاكاة أو بالتلميح، وأن العبرة ليست بما يراه الساخر في نفسه، وإنما بما عند الله تعالى من تقوى وفضل أن السخرية لا تقتصر على فئة دون أخرى، بل تشمل الرجال والنساء جميعًا، وقد نهى الله تعالى عنها لما يترتب عليها من انتقاص الآخرين وازدرائهم، مع احتمال أن يكون المسخور منه أفضل منزلة عند الله من الساخر. كما تدل الآية على أن السخرية تتخذ صورًا متعددة، منها الطعن باللسان، وهو ما أشارت إليه الآية بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾، فاللمز هو العيب والانتقاص بالكلام. ومن صورها كذلك التنابز بالألقاب، وهو مناداة الشخص بما يكرهه من الألقاب التي تتضمن السخرية أو الإهانة أو التحقير. وتكشف هذه الصور أن السخرية لا تقتصر على الضحك والاستهزاء المباشر، وإنما تشمل كل قول أو وصف أو لقب يقصد به الحط من قدر الآخرين أو النيل من كرامتهم، وهو ما نهى عنه القرآن الكريم حفاظًا على الأخوة الإيمانية وصيانة لكرامة الإنسان. **(ناصر الدين أبو سعيد عبد الله، 1418هـ)**

وتتجلى حكمة هذا النهي في صيانة كرامة الإنسان، وحفظ الأخوة الإيمانية، وإقامة المجتمع على الاحترام المتبادل، بعيدًا عن صور الاحتقار والتنمر اللفظي التي تزرع العداوة والبغضاء بين أفراده.

وقد حذر النبي ﷺ من احتقار الناس، فقال: عن أبي هريرة. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا تحاسدوا. ولا تناجشوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض. وكونوا، عباد الله! إخوانا. المسلم أخو المسلم. لا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره. التقوى ههنا" ويشير إلى صدره ثلاث مرات "بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم. كل المسلم على المسلم حرام. دمه وماله وعرضه" (صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب ، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله، رقم الحديث: 2564)؛ لأن السخرية والاستهزاء من صور الاحتقار التي تتنافى مع أخلاق الإسلام، وتؤدي إلى تفكك المجتمع، وإشاعة الكراهية بين أفراده، وهو ما جاءت سورة الحجرات لمعالجته وترسيخ بديله القائم على الاحترام، والتواضع، وحسن الظن بالآخرين.

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مُدّ أحدهم ولا نصيفَه)) (أخرجه البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي -صلى الله عليه وسلم-، باب حدثنا الحميدي ومحمد بن عبد الله، برقم 3673- وصحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة -رضي الله عنهم-، باب تحريم سب الصحابة - رضي الله عنهم -، برقم 254)

يبين الحديث عظيم فضل الصحابة رضي الله عنهم، وأن من جاء بعدهم لا يبلغ منزلتهم في الثواب، ولو أنفق مالًا عظيمًا كجبل أُحد ذهبًا؛ لأن ما قدمه الصحابة من أعمال اقترن بكمال الإخلاص، وصدق الإيمان، ونصرة النبي ﷺ في زمن اشتدت فيه الحاجة إلى البذل والجهاد، فكان لعملهم من الفضل والأجر ما لا يدركه غيرهم. (أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، 1390هـ)

قال النووي رحمه الله تعالى: ((واعلم أن سبَّ الصحابة - رضي الله عنهم - حرام من فواحش المحرَّمات، سواء من لابس الفتن منهم، وغيره؛ لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأوّلون)) (أبو زكريا محيي الدين يحيى، 1392هـ)

المطلب الثاني: التنابز بالألقاب

نهى الله تعالى في سورة الحجرات عن التنابز بالألقاب، فقال سبحانه :﴿**وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾ {الحجرات: 11} .ويأتي هذا النهي بعد النهي عن السخرية واللمز؛ لأن جميعها من الآفات التي تفسد العلاقات الاجتماعية، وتمس كرامة الإنسان، "والدلالة على أن التنابز فسق والجمع بينه وبين الإيمان مستقبح. ومن لم يتب عما نهى عنه. فأولئك هم الظالمون بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب". (ناصر الدين أبو سعيد البيضاوي،(د.ت) ،ج5، ص136) والتنابز بالألقاب هو أن يدعو الإنسان غيره بلقب يكرهه أو يشتمل على معنى الذم أو الاحتقار أو التحقير، سواء أكان متعلقًا بخلقه، أو هيئته، أو نسبه، أو ماضيه، أو غير ذلك مما يؤذيه ويجرح مشاعره.

يبين الإمام الطبري في تفسيره أن من يخالف نهي الله تعالى، فيسخر من المؤمنين، أو يلمزهم، أو يناديهم بالألقاب التي يكرهونها بعد إيمانه، فقد ارتكب فعلًا من أفعال الفسوق، واستحق الذم على مخالفته لأمر الله. والمقصود من قوله تعالى: ﴿**بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ**﴾ التحذير من هذه السلوكيات؛ لأنها لا تليق بالمؤمن، ولأن الإصرار عليها يوقع صاحبها في الفسق ومخالفة مقتضى الإيمان، كما رجح المفسر أن الآية جاءت في سياق الوعيد لمن يستمر في هذه الأفعال بعد النهي عنها، لا في بيان حال من تاب منها؛ لأن سياق الآيات قائم على النهي والزجر عن الأخلاق التي تفسد العلاقات بين المؤمنين. (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، 2001م)

ثم ختمت الآية بقوله تعالى :﴿**وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾، يبين الله تعالى أن من لم يرجع بالتوبة عن السخرية بالمؤمنين، أو لمزهم، أو التنابز بالألقاب، فإنه يكون قد ظلم نفسه؛ لأنه عرَّضها لعقاب الله بارتكاب ما نهى عنه؛ ولذلك عدَّ المفسرون الإصرار على هذه الأفعال من الفسوق والظلم، وأكدوا أن التوبة منها واجبة؛ لأنها من الأخلاق التي تتنافى مع الإيمان، وتمس كرامة المسلمين، وتفسد روابط الأخوة بينهم. (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، 2001م) تدل الآية على أن الإصرار على السخرية أو اللمز أو التنابز بالألقاب دون توبة يُعد ظلمًا للنفس؛ لأن صاحبه يعرضها لعقاب الله تعالى بارتكاب ما نهى عنه. كما يبين أن التوبة من هذه الآفات واجبة، وأن الاستمرار

عليها من مظاهر الفسوق والظلم؛ ولذلك أعقب الله تعالى النهي عن هذه السلوكيات بالأمر بالتوبة والتحذير من عاقبة الإصرار عليها.

ومن ثم فإن المنهج القرآني في سورة الحجرات يدعو إلى مخاطبة الناس بأسمائهم وألقابهم الحسنة، واجتناب كل لفظ يوقع الأذى أو يثير العداوة، تحقيقًا للألفة والمحبة، وترسيخًا لقيم الاحترام والتراحم بين أفراد المجتمع.

المطلب الثالث: سوء الظن والتجسس

نهى الله تعالى في سورة الحجرات عن سوء الظن والتجسس؛ لما يترتب عليهما من إفساد العلاقات بين الناس، وتقويض الثقة المتبادلة بينهم، فقال سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا**﴾ [الحجرات: 12].

ويقصد بسوء الظن حمل أفعال الناس وأقوالهم على أسوأ المحامل دون دليل أو قرينة معتبرة، وهو خلق مذموم يورث الشك والعداوة ويهدم أواصر الأخوة بين المؤمنين. وقد جاء التعبير القرآني بقوله تعالى :﴿**اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ**﴾؛ لأن بعض الظن قد يكون قائمًا على أمارات صحيحة، بيَّن العلماء أن المراد بالظن في هذه الآية هو الظن القائم على التهمة وسوء الاعتقاد بالآخرين من غير دليل أو أمارة ظاهرة. وهذا النوع هو الذي ورد النهي عنه؛ لأنه يحمل الإنسان على اتهام غيره بما لم يثبت في حقه، كاتهامه بارتكاب المعاصي دون بينة. ويرتبط سوء الظن بالتجسس ارتباطًا وثيقًا؛ إذ قد يدفع صاحبه إلى تتبع أخبار الناس والبحث عن عيوبهم للتحقق مما وقع في نفسه من ظنون، ولذلك جمع القرآن بين النهي عن سوء الظن والنهي عن التجسس في سياق واحد. ومن ثم فإن الظنون التي يجب اجتنابها هي كل ظن لا يستند إلى دليل صحيح أو قرينة معتبرة، أما ما قام على أمارة ظاهرة فلا يدخل في هذا النهي. (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري 2001م) "{ولا تجسسوا} أي: لا تفتشوا عن عورات المسلمين، ولا تتبعوها، واتركوا المسلم على حاله" (عبد الرحمن بن ناصر، 2000م) ويرتبط التجسس بسوء الظن ارتباطًا وثيقًا؛ إذ إن من أساء الظن بغيره قد يسعى إلى التحقق من ظنه بتتبع عورات الناس والبحث عن خفاياهم، ولذلك جمع القرآن بين النهي عنهما في آية واحدة. والمقصود بالتجسس تتبع أسرار الناس ومحاولة كشف ما ستره الله عليهم، وهو سلوك يفضي إلى انتهاك الخصوصية، وإشاعة الريبة، وإثارة الفتن داخل المجتمع.

وتبرز الحكمة من هذا التوجيه القرآني في حماية المجتمع من أسباب الفرقة والعداوة، وغرس الثقة بين أفراده، وحفظ كرامتهم وخصوصياتهم، فلا يبني المسلم أحكامه على الظنون، ولا يتتبع عورات غيره، امتثالًا لأمر الله تعالى، وصيانةً للأخوة الإيمانية التي جاءت سورة الحجرات لترسيخها.

وفي الحديث الشريف عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ» (صحيح البخاري، كتاب الفرائض، باب تعليم الفرائض، الرقم: 6724) المقصود بالنهي هو منع المسلم من الاسترسال في سوء الظن والبناء عليه من غير دليل، أما الخواطر التي ترد على القلب بغير اختيار فلا يؤاخذ بها الإنسان؛ لأنها خارجة عن إرادته. ولذلك قال تعالى : ﴿**إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ**﴾، فدلَّ على أن الظنون ليست جميعها مذمومة، وإنما المذموم منها ما خلا من الدليل وأفضى إلى إساءة الظن بالناس. كما أرشدت النصوص إلى حمل كلام المسلم وأفعاله على أحسن الوجوه متى وجد لذلك وجه معتبر، فلا يجوز المبادرة إلى تفسيرها تفسيرًا سيئًا مع إمكان حملها على معنى حسن. (ابن بطال أبو الحسن، 2003)

وفي سنن أبي داود: عن ابن بن مسعود، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم : «بِئْسَ مَطِيَّةُ الرَّجُلِ زَعَمُوا» (سنن أبو داود، كتاب الأدب باب في قول الرجل: زعموا، الرقم 4972)

وفي الحديث الآخر عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قال: «مِنْ أَفْرَى الْفِرَى أَنْ يُرِيَ عَيْنَيْهِ مَا لَمْ تَرَ» (صحيح البخاري، كتاب التعبير باب من كذب في حلمه، الرقم: 7043)

ومن الآثار المترتبة على سوء الظن التجسس؛ إذ إن الظن قد يدفع صاحبه إلى السعي للتحقق مما يظنه، فيلجأ إلى تتبع عورات الناس وكشف أسرارهم، وهو ما نهى الله تعالى عنه صراحة بقوله :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ {الحجرات: 12} ويقصد بالتجسس تتبع خفايا الناس ومحاولة الاطلاع على ما ستره الله عليهم، بما يؤدي إلى كشف عوراتهم وانتهاك خصوصياتهم، في حين أن تركهم في ستر الله أصلح للقلب، وأحفظ للدين، وأدعى إلى سلامة المجتمع من أسباب الفتنة والعداوة. (ابو حامد الغزالي، (د.ت))

ينبغي للمسلم أن يجتنب إساءة الظن بإخوانه، وأن يحمل أقوالهم وأفعالهم على أحسن المحامل ما وجد إلى ذلك سبيلًا؛ امتثالًا لهدي النبي ﷺ الذي حذر من الظن؛ لأنه قد يكون سببًا في الوقوع في الكذب وسوء التقدير، كما أن سوء الظن يقود صاحبه إلى تتبع عورات الناس والتجسس عليهم، وهو مما نهى عنه الشرع، في حين أن من صفات أهل الإيمان ستر العيوب، والتغافل عن الزلات، وحفظ خصوصيات الآخرين. ويكتمل معنى الأخوة الإيمانية عندما يحب المسلم لأخيه ما يحب لنفسه، فيحرص على صيانة عرضه، وعدم كشف عيوبه، كما يحب أن يعامله الناس بالمثل، مما يسهم في ترسيخ المحبة والثقة بين أفراد المجتمع. (نجم الدين، أبو العباس، 1978م)

المطلب الرابع: الغيبة والنميمة

تُعد الغيبة والنميمة من أخطر آفات اللسان التي نهى عنها القرآن الكريم؛ لما يترتب عليهما من انتهاك أعراض الناس، وإفساد العلاقات بينهم، وإثارة العداوة والبغضاء في المجتمع، وقد جمع الله تعالى بين النهي عن سوء الظن والتجسس والغيبة في سياق واحد، فقال سبحانه :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات: 12]

المقصود بالغيبة: هي " أن يذكر الإنسان عيب غيره من غير محوج إلى ذكر ذلك" (أبو القاسم الحسين بن محمد، 1412هـ، ص617)

قال الغزالي : الغيبة أن تذكر أخاك بما يكرهه لو بلغه سواه ذكرته بنقص في بدنه أو نسبه أو في خلقه أو في فعله أو في قوله أو في دينه أو في دنياه حتى في ثوبه وداره ودابته. (ابو حامد الغزالي، (د.ت))

في المغيب واغتابه اغتيابا إذا ذكره بما يكره من العيوب وهو حق والاسم الغيبة فإن كان باطلا فهو الغيبة في بهت والغيب كل ما غاب عنك وجمعه غيوب". (أبو العباس، أحمد بن محمد ، (د.ت)، ج2، ص 457).

يفيد قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ وجوب حفظ أعراض المؤمنين وصيانتها، فجاء التعبير بـ﴿بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾ ليدل على عموم النهي بين أفراد المجتمع المؤمن، تأكيدًا لما تربطهم به رابطة الأخوة الإيمانية. ثم جاء التشبيه القرآني في قوله تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾ ليجسد قبح الغيبة وبشاعتها؛ إذ شُبِّه انتهاك عرض المؤمن بأكل لحم أخيه الميت، وهي صورة تستقذرها الفطرة السليمة وتنفر منها النفوس. ويبرز هذا التشبيه

حرمة عرض المسلم، وأن الاعتداء عليه بالغيبة أشد قبحًا؛ لأن المغتاب يسيء إلى أخيه في غيبته، وهو عاجز عن الدفاع عن نفسه، كما أن وصفه بالأخ يرسخ معنى الأخوة الإيمانية التي توجب حفظ الكرامة وصيانة الأعراض، ويؤكد أن الغيبة من الأخلاق التي تهدم أواصر المحبة والثقة بين المؤمنين. (أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، 1420هـ)

والغيبة: آفة خطيرة من آفات اللسان، ولقد عرفها النبي - صلى الله عليه وسلم - بقوله في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -: ((أتدرون ما الغيبة؟)) قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ((ذكرك أخاك بما يكره))، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: ((إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته)) (صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب - باب تحريم الغيبة، الرقم: 2589) فرّق العلماء بين البهتان والغيبة؛ فالبهتان هو أن يُنسب إلى الإنسان ما ليس فيه، أو يُواجه بالباطل والكذب، أما الغيبة فهي ذكر المسلم في غيبته بما يكره سماعه. وكلاهما محرم شرعًا لما يترتب عليهما من انتهاك الأعراض وإفساد العلاقات بين الناس، غير أن الغيبة قد تُباح عند وجود مصلحة شرعية معتبرة، وقد ذكر العلماء لذلك عدة مواضع، منها: التظلم، فيجوز للمظلوم أن يذكر ما وقع عليه من ظلم لمن يملك رفعه أو إنصافه؛ والاستعانة على إزالة المنكر برد العاصي إلى الحق؛ والاستفتاء، كأن يذكر المستفتي ما لحقه من ظلم أو ضرر لبيان الحكم الشرعي؛ وتحذير المسلمين من الشر، ومن ذلك بيان حال الرواة والشهود وأصحاب التصانيف عند الحاجة، أو إخبار من يستشير بعيبٍ يؤثر في المصلحة المقصودة، فالمقصود من هذه المواضع ليس الانتقاص من الناس، وإنما تحقيق مصلحة شرعية أو دفع مفسدة، ولذلك قُيّدت بالحاجة والصدق وعدم تجاوز القدر المطلوب. (أبو زكريا محيي الدين يحيى، 1392هـ)

تتعدد الأسباب التي تدفع الإنسان إلى الوقوع في الغيبة، ومن أبرزها **تشفي الغيظ**؛ إذ قد يتعرض الشخص لموقف يثير غضبه من غيره، فيلجأ إلى اغتيابه تنفيسًا عن غضبه وانتقامًا منه. ومن أسبابها أيضًا **موافقة الأصحاب ومجاملة الرفقاء**، حيث يشارك بعض الناس في مجالس الغيبة خشية أن يُستنكر عليهم أو يُتهموا بمخالفة الجماعة، فيعدون ذلك من حسن المعاشرة، ومن الدوافع كذلك **الرغبة في تعظيم النفس والحط من الآخرين**، فيذكر الإنسان عيوب غيره أو يصفه بالجهل أو ضعف الفهم ليظهر نفسه بمظهر الأفضل والأعلم. كما يُعد **الحسد** من أقوى دوافع الغيبة، إذ يحمل صاحبه على الانتقاص ممن يحظى بمحبة الناس وثنائهم، رغبةً في زوال منزلته. ومن الأسباب أيضًا **اللهو والهزل وإضحاك الناس**، فيتخذ بعضهم من ذكر عيوب الآخرين أو محاكاتهم وسيلةً للتسلية وإثارة الضحك، غير مدرك لما يترتب على ذلك من إثم وانتهاك لأعراض المسلمين. (نجم الدين، أبو العباس، 1978م)

أما النميمة فهي نقل الكلام بين الناس بقصد الإفساد وإيقاع العداوة والفرقة بينهم، وهي من كبائر الذنوب؛ لما تسببه من قطع أواصر المحبة، وإشعال الخصومات، وإفساد ذات البين. (أبو زكريا محيي الدين يحيى، 1392هـ)

وقد حذر النبي ﷺ منها، فقال: «لَا يَدْخُلُ الجنة نمام» (صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم النميمة، الرقم 105)، مما يدل على شدة خطرها وعظم أثرها في تقويض الأمن الاجتماعي.

يعدُّ الكلام فيما لا يعني الإنسان أولى آفات اللسان وأخفها، إلا أن خطره يكمن في إضاعة الوقت فيما لا يعود بالنفع على صاحبه في دينه أو دنياه، ومن كمال حفظ اللسان أن يصونه المسلم عن جميع الآفات القولية، كالغيبة، والنميمة، والكذب، والمراء، والجدال، وألا ينطق إلا بما فيه فائدة أو مصلحة. فالكلام المباح الذي لا حاجة إليه، وإن خلا من الإثم، فإنه يشغل الإنسان عما هو أولى وأفضل، ويحرمه اغتنام وقته فيما يعود عليه بالأجر والثواب، كذكر الله تعالى، والتسبيح، والتهليل، والتفكر في آياته، ومن ثم فإن الاشتغال بما لا يعني يُعد خسارةً للوقت وفواتًا للأجر، إذ كان الأولى استثمار اللسان فيما يقرب إلى الله تعالى، ويحقق النفع في الدنيا والآخرة؛ ولهذا كان المؤمن يجعل صمته بابًا للتفكر، ونطقه وسيلةً لذكر الله تعالى، فيغتنم وقته فيما ينفعه، ويتجنب ما لا فائدة فيه. (أبو حامد الغزالي،(د.ت)).

المبحث الثاني :المنهج القرآني في معالجة افات اللسان

المطلب الأول: الأساليب التربوية في القران الكريم

يكشف المنهج القرآني في سورة الحجرات عن ترابط هذه الآفات؛ إذ إن سوء الظن قد يدفع إلى التجسس، والتجسس يفضي إلى كشف العيوب، ثم تنتهي هذه العيوب إلى الغيبة أو النميمة، فتتسع دائرة الفساد بين أفراد المجتمع. ومن هنا جاءت الآيات الكريمة لتغلق هذه المنافذ جميعها، وتحفظ للمسلم عرضه وكرامته، وتؤسس مجتمعًا يقوم على حسن الظن، وصيانة الخصوصيات، واحترام حقوق الآخرين.

أن المنهج القرآني في سورة الحجرات اعتمد جملةً من الأساليب التربوية في معالجة آفات اللسان، من أبرزها أسلوب الترغيب والترهيب ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ**﴾ [الحجرات: 12]؛ وذلك ببيان ما ورد في الآية الكريمة من الوعيد الشديد على الغيبة، مما يدفع المسلم إلى اجتنابها. كما اعتمد أسلوب محاسبة النفس، إذ يوجّه المسلم إلى الانشغال بعيوب نفسه والعمل على إصلاحها بدلًا من تتبع عيوب الآخرين. ومن الأساليب التربوية كذلك تنمية خلق حسن الظن والتمس العذر للآخرين، فلا يتعجل الإنسان في الحكم على أخيه، بل يحمل أفعاله على أحسن المحامل ما استطاع. ويبرز أيضًا أسلوب استثارة مراقبة الله تعالى، وذلك بتذكير المسلم بأن الله سبحانه مطلع على أعماله وأقواله، مما يعزز الرقابة الذاتية ويزجره عن الوقوع في الغيبة. كما يغرس النص قيمة التواضع، من خلال إشعار الإنسان بأن ما يراه من عيوب في غيره قد يكون موجودًا فيه، وأن عجزه عن إصلاح نفسه أولى بأن يمنعه من الانشغال بعيوب الآخرين. (سعيد بن وهف القحطاني، 1431هـ)

عدد من **الأساليب التربوية** التي تُعالج الغيبة، ومن أبرزها: (نجم الدين، أبو العباس، 1978م)

1. **أسلوب الترهيب** :وذلك بتذكير المسلم بأن الغيبة تعرضه لسخط الله تعالى ومقته، وأنها سبب في انتقال حسناته إلى من اغتابه أو تحميله من سيئاته، مما يبعث في النفس الخوف من عاقبة هذا الذنب .
2. **أسلوب محاسبة النفس** :إذ يدعو النص إلى انشغال الإنسان بعيوب نفسه والعمل على إصلاحها، بدلًا من تتبع عيوب الآخرين، فيربي المسلم على النقد الذاتي قبل نقد غيره .

3. **أسلوب استثارة الحياء** :من خلال حث الإنسان على أن يستحي من ذم غيره وهو لا يخلو من العيوب، مما يوقظ الضمير ويمنعه من الوقوع في الغيبة .

4. **أسلوب الترغيب** :وذلك بدعوة المسلم إلى شكر نعم الله تعالى والمحافظة على حسناته، وعدم إفسادها بالغيبة، فيتجه إلى الأعمال الصالحة بدلًا من الوقوع في المعاصي .

5. **أسلوب غرس قيمة التعاطف** :حيث يربي النص المسلم على معاملة الآخرين بما يحب أن يعاملوه به، فلا يرضى لأخيه ما لا يرضاه لنفسه، وهو معنى يتفق مع مبدأ الأخوة الذي أكدته سورة الحجرات .

6. **أسلوب معالجة الأسباب** :إذ لا يقتصر العلاج على النهي عن الغيبة، وإنما يدعو إلى معرفة الدافع إليها، كالغضب أو الحسد أو مجاملة الرفقاء، ثم العمل على إزالة هذه الأسباب؛ لأن علاج السلوك يبدأ بعلاج أسبابه.

قال الإمام الغزالي: أن معالجة الغيبة قامت على مجموعة من الأساليب التربوية، من أبرزها **أسلوب التعريف والتوضيح**؛ إذ بدأ ببيان مفهوم الغيبة وحدّها حتى يميز المسلم بينها وبين غيرها من الأقوال. كما اعتمد **أسلوب التفصيل والتمثيل**، فلم يكتف بذكر التعريف، وإنما فصل صور الغيبة في البدن، والنسب، والخلق، والأفعال، والأقوال، والدين، والدنيا، مع ضرب أمثلة لكل نوع، حتى تتضح صورها العملية. ومن الأساليب كذلك **التحذير والتنفير**، وذلك بإبراز أن كل ما يكرهه الإنسان إذا ذُكر به في غيبته يدخل في باب الغيبة المحرمة، مما يربي المسلم على مراقبة ألفاظه واجتناب كل ما يمس كرامة الآخرين. كما يظهر **أسلوب التربية على احترام كرامة الإنسان**، من خلال النهي عن التعرض لعيوب الناس، سواء كانت خِلقية أو خُلقية أو اجتماعية، وترسيخ قيمة صيانة الأعراض، وحفظ حقوق المسلمين. (أبو حامد الغزالي،(د.ت))

الأساليب التربوية التي تعالج سوء الظن:

1. أسلوب التثبت وعدم التسرع في إصدار الأحكام :يوجه النص إلى عدم تصديق الأخبار أو تكذيبها مباشرة، وإنما التوقف والتثبت، حتى لا يقع الإنسان في ظلم الآخرين أو سوء الظن بهم .

2. أسلوب حسن الظن بالمسلمين :يدعو النص إلى إبقاء المسلم على أصل العدالة والستر، وعدم بناء الأحكام على الظنون أو الأخبار غير المتيقنة، امتثالًا لقوله تعالى :﴿اجتنبوا كثيرًا من الظن﴾ .

3. أسلوب النصح السري :يحث على معالجة أخطاء الآخرين بالنصيحة الخالصة في السر، بعيدًا عن التشهير أو الإهانة، مع إخلاص النية في إرادة الإصلاح .

4. أسلوب الإخلاص في التوجيه :يؤكد النص أن يكون هدف الناصح إصلاح أخيه وإنقاذه من الإثم، لا التفاخر عليه أو الانتقاص منه أو إظهار فضله أمام الناس .

5. أسلوب استثارة الرحمة والتعاطف :يربي النص المسلم على الحزن لوقوع أخيه في الخطأ، كما يحزن على نفسه، مما يعزز روح الأخوة والتكافل بين المؤمنين .

6. أسلوب الدعاء للآخرين: يرشد إلى مقابلة خواطر سوء الظن بالدعاء للمسلم بالخير، وهو أسلوب تربوي يطهر القلب من الحقد والريبة ويقوي المحبة بين المسلمين .

7. أسلوب التحذير من نتائج الذنب: يبين النص أن سوء الظن يقود إلى التجسس، وأن التجسس يفضي إلى كشف العورات وانتهاك حرمات الناس، فيحذر من التسلسل الذي يبدأ بخاطرة وينتهي بمعصية .

8. أسلوب صيانة خصوصية الأفراد :يؤكد النص ضرورة ترك الناس في ستر الله، وعدم تتبع عوراتهم أو البحث عن خفاياهم، وهو من أهم الأساليب الوقائية التي تحافظ على تماسك المجتمع .

9. أسلوب الربط بين الآفات :يوضح النص أن سوء الظن، والتجسس، والغيبة مترابطة، ولذلك جمعها القرآن في آية واحدة؛ لأن الوقوع في أحدها يجر إلى الآخر، وهذا يربي المسلم على اجتناب مقدمات المعصية قبل وقوعها. **(أبو حامد الغزالي،(د.ت))**

أن تنوع الأساليب التربوية في سورة الحجرات، كالتوجيه، والترغيب والترهيب، ومحاسبة النفس، وحسن الظن، والتثبت، واستثارة مر اقبة الله تعالى، أسهم في بناء الرقابة الذاتية لدى المسلم، وحماية المجتمع من آثار آفات اللسان، مما يجعل هذا المنهج صالحًا لمعالجة كثير من السلوكيات المعاصرة، ولا سيما ما يرتبط بالتواصل بين الأفراد في الو اقع ووسائل التواصل الاجتماعي.

المطلب الثاني: القيم الاخلاقية المستنبطة من سورة الحجرات

تضمنت سورة الحجرات منظومة من القيم الأخلاقية التي تهدف إلى بناء الفرد الصالح والمجتمع المتماسك، ومن أبرز هذه القيم:

- **قيمة الأدب مع الله تعالى ورسوله** ﷺ، وذلك بالالتزام بأوامر الله تعالى، وعدم التقدم بين يديه، وتعظيم النبي ﷺ وخفض الصوت عنده، بما يعكس كمال الأدب والطاعة، وذلك في قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢﴾ [الحجرات: 2-1] تؤكد الآية الكريمة وجوب التحلي بالأدب مع الله تعالى ورسوله ﷺ، وتعظيم أوامرهما والامتثال لها، إذ يقتضي الإيمان الصادق أن يلتزم المؤمن بأوامر الله، ويجتنب نواهيه، وأن يجعل أقواله وأفعاله تابعة لما جاء به الشرع، فلا يتقدم بين يدي الله ورسوله برأي أو قول أو حكم. فحقيقة الأدب مع الله ورسوله تتمثل في كمال الاتباع والانقياد، وعدم تقديم أي قول أو اجتهاد على ما ثبت عن رسول الله ﷺ. وهذا الأدب يعد من أعظم أسباب سعادة العبد وفلاحه في الدنيا والآخرة، كما أن مخالفته سبب للحرمان من الخير. ومن ثم، إذا ثبتت سنة النبي ﷺ وجب الأخذ بها وتقديمها على كل قول سواها، لأنها المصدر الذي يهتدي به المؤمن في جميع شؤون حياته. (عبدالرحمن بن ناصر، 2000م)

- **قيمة التثبت والتحري**، إذ أمرت السورة بالتبين من الأخبار قبل تصديقها أو نشرها، حفاظًا على الحقوق، ومنعًا للوقوع في الظلم والندم. كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦﴾ [الحجرات: 6] يأمر الله تعالى في هذه الآية المؤمنين بالتثبت من الأخبار التي ينقلها الفاسق، وعدم المبادرة إلى تصديقها أو بناء

الأحكام عليها حتى يتم التحقق من صحتها. وقد نزلت الآية في حادثة بعث النبي ﷺ الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق لجمع الصدقات، فلما عاد أخبر بما أوهم أنهم امتنعوا عن أداء الزكاة، فنزل الأمر الإلهي بالتبين قبل اتخاذ أي موقف قد يترتب عليه ظلم أو اعتداء، ويفيد تعليق الأمر بالتثبت على وصف الفسق أن العدالة والأمانة من أهم شروط قبول الأخبار، وأن خبر العدل يقبل في الأصل ما لم تقم قرينة على خلافه. كما أن قراءة ﴿فَتَثَبَّتُوا﴾ تؤكد ضرورة التروي وعدم التعجل في إصدار الأحكام حتى تتضح الحقيقة. وقد بينت الآية الحكمة من ذلك، وهي حماية الناس من الوقوع في الظلم بسبب الجهل بحقيقة الأمر، حتى لا يندم الإنسان على ما يصدر عنه من أقوال أو أفعال بعد انكشاف الحقيقة. (ناصر الدين البيضاوي، 1418م)

- **قيمة الأخوة الإيمانية**، فجعلت رابطة الإيمان أساس العلاقة بين المسلمين، ودعت إلى توثيقها بالمحبة والتعاون والتراحم كما في قوله تعالى: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ٧﴾ [الحجرات: 7] تشير الآية إلى أن رسول الله ﷺ حاضر بين المؤمنين، وهو الناصح الأمين الذي لا يأمر إلا بما فيه الخير والصلاح لهم، فلا ينبغي لهم أن يتقدموا بين يديه أو يخالفوا توجهاته؛ لأنه أعلم بما يصلح أحوالهم، ولو استجاب لكل ما يرغبون فيه لشق عليهم وأوقعهم في العنت. ثم يبين الله تعالى أن من نعمه على المؤمنين أنه حبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم، بما أودع فيها من محبة الحق، وبما أقام من البراهين الدالة على صدقه، كما كره إليهم الكفر والفسوق والعصيان، وغرس في نفوسهم النفرة من الشر والباطل. وهؤلاء الذين زين الله الإيمان في قلوبهم، ونفرهم من الكفر والمعاصي، هم الراشدون الذين استقامت عقائدهم وأعمالهم، وسلكوا طريق الحق والهداية، بخلاف الغاوين الذين آثروا الكفر والفسوق والعصيان، وأعرضوا عن سبيل الإيمان. (عبدالرحمن بن ناصر، 2000م)

- **قيمة الإصلاح بين المتخاصمين**، حيث حثت على الإصلاح بالعدل والقسط، وعدته واجبًا يحفظ وحدة المجتمع ويمنع انتشار الفتن كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ١٠﴾ [الحجرات: 10] يبين الله تعالى في قوله :﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ أن رابطة الإيمان هي أساس الأخوة بين المسلمين، فهي أخوة قائمة على الدين والحرمة، لا على النسب، ولذلك كانت أخوة الدين أوثق وأبقى من أخوة النسب؛ إذ قد تنقطع رابطة النسب باختلاف الدين، بينما تبقى أخوة الإيمان ثابتة بين المؤمنين. وقد أكد النبي ﷺ هذا المعنى، فنهى عن كل ما يفسد روابط الأخوة من الحسد، والبغضاء، والتجسس، والتدابر، والنجش، وبيّن أن المسلم أخو المسلم، فلا يظلمه، ولا يخذله، ولا يحقره، وأن دمه وماله وعرضه مصونة لا يجوز الاعتداء عليها، ثم أمر الله تعالى بقوله :﴿**فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ**﴾، وهو أمر بالإصلاح بين كل مسلمين يقع بينهما نزاع أو خصومة، تحقيقًا لوحدة الصف وحفظًا للألفة بين المؤمنين. كما تدل الآية على أن وقوع البغي أو الخصومة بين المسلمين لا يخرجهم من دائرة الإيمان؛ إذ سماهم الله تعالى مؤمنين وإخوة مع وجود البغي بينهم، ولذلك قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في شأن أهل الجمل وصفين: «إخواننا بغوا علينا، مبينًا أنهم لم يخرجوا ببغيهم عن وصف الإيمان». (أبو عبد الله، محمد القرطبي، 1964م)

- **قيمة احترام كرامة الإنسان**، فمنعت السخرية، واللمز، والتنابز بالألقاب، لما في ذلك من انتقاص لكرامة المسلم وإثارة الضغائن بين أفراد المجتمع كما في قوله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾ [الحجرات: 11] تؤكد الآية وجوب مراعاة آداب التعامل بين المؤمنين، فنهت عن السخرية واللمز والتنابز بالألقاب، لما تشتمل عليه من امتهان لكرامة المسلم وإثارة العداوة والبغضاء. وقد رتبت هذه المنهيات بحسب درجاتها؛ فالسخرية احتقار للمؤمن، واللمز طعن فيه وذكر عيوبه، والتنابز بالألقاب مناداته بما يكره، مع بيان أن الميزان الحقيقي للتفاضل هو التقوى، وأن من يُحتقر قد يكون خيرًا عند الله ممن يحتقره. (أبو عبد الله محمد بن عمر، 1420)

- **قيمة حفظ اللسان**، وذلك بالنهي عن سوء الظن، والتجسس، والغيبة، تأكيدًا لصيانة الأعراض، وحماية العلاقات الاجتماعية من أسباب الفساد كما في قوله تعال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢﴾ [الحجرات: 12] يدل قوله تعالى على النهي عن إساءة الظن بأهل الخير والصلاح ما دام ظاهر أحوالهم يدل على الاستقامة، فلا يجوز اتهامهم بغير بينة أو دليل. وقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «**إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تناجشوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانًا**». والمراد بالظن في الآية والحديث هو التهمة التي لا تقوم على سبب صحيح أو أمارة ظاهرة، كاتهام المسلم بالفاحشة أو بشرب الخمر أو غير ذلك من غير دليل. ويؤكد ذلك اقتران النهي عن الظن بقوله تعالى :﴿**ولا تجسسوا**﴾؛ لأن سوء الظن قد يدفع صاحبه إلى تتبع عورات الناس والبحث عن خفاياهم للتحقق من ظنه، فجاء الشرع بالنهي عن هذا المسلك. وعليه، فإن الظنون التي يجب اجتنابها هي كل ظن لا يستند إلى دليل صحيح أو سبب ظاهر، أما ما قام على أمارة معتبرة فلا يدخل في النهي الوارد في الآية. (أبو عبد الله، محمد القرطبي، 1964م).

- **قيمة المساواة الإنسانية والتعارف**، فقد قررت السورة أن الناس جميعًا من أصل واحد، وأن التفاضل بينهم لا يكون بالأنساب أو الأجناس، وإنما بالتقوى والعمل الصالح، مما يرسخ قيم العدل

والمساواة ونبذ العصبية. كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ١٣﴾ [الحجرات: 13] يبين الله تعالى أنه خلق الناس جميعًا من أصل واحد، فهم يرجعون إلى أب واحد وأم واحدة، هما آدم وحواء عليهما السلام، ثم جعلهم شعوبًا وقبائل متفاوتة؛ لا للتفاخر أو التعالي، وإنما ليحصل بينهم التعارف والتعاون، وتترتب بينهم الحقوق والصلات التي تقوم على معرفة الأنساب وصلة الأرحام. وتؤكد الآية أن معيار التفاضل الحقيقي بين الناس ليس النسب ولا الحسب ولا الانتماء القبلي، وإنما التقوى والعمل الصالح، فالأكرم عند الله هو الأتقى والأكثر التزامًا بطاعته واجتنابًا لمعصيته. كما تدل الآية على أن الله تعالى عليم بأحوال عباده، ظاهرها وباطنها، فيجازي كل إنسان بما يستحق، وفيها أيضًا إشارة إلى مشروعية معرفة الأنساب لما يترتب عليها من مصالح دينية واجتماعية. (عبد الرحمن بن ناصر، 2000م)

- **قيمة الإخلاص لله تعالى**، إذ بينت أن الإيمان نعمة من الله سبحانه، فلا يجوز للمؤمن أن يمنَّ بإسلامه، وإنما يشكر الله على هدايته، ويخلص له في القول والعمل. كما في قوله تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ١٧﴾ [الحجرات: 17] تبين الآية الكريمة أن بعض الأعراب عدُّوا إسلامهم منَّةً على رسول الله ﷺ، فأنكر الله عليهم ذلك، وأمر نبيه أن يبين لهم أن إسلامهم ليس فضلًا يمنّون به، بل المنة الحقيقية هي لله تعالى الذي وفقهم للهداية وأرشدهم إلى طريق الإيمان. فكل ما يناله العبد من نعمة الإيمان والهداية إنما هو بتوفيق الله وفضله، لا باستحقاق من العبد. كما تشير الآية إلى أن صدق الإيمان يقتضي الاعتراف بفضل الله وشكره، ونبذ العجب والمنّ بالطاعة، لأن الهداية إلى الإيمان نعمة إلهية تستوجب الحمد والامتنان لله وحده. (ناصر الدين البيضاوي، 1418هـ).

وتبرز هذه القيم أن سورة الحجرات تمثل ميثاقًا أخلاقيًا مثالياً، يجمع بين تهذيب علاقة الإنسان بربه، وتعزيز آدابه مع رسوله ﷺ، وتنظيم علاقاته بإخوانه المسلمين وبالناس جميعًا، بما يحقق الأمن الاجتماعي، ويؤسس لمجتمع تسوده الرحمة والعدل والاحترام المتبادل.

المطلب الثالث: أثر الالتزام بالمنهج القرآني في تهذيب السلوك

يُعدُّ المنهج القرآني أساسًا في بناء شخصية المسلم وتهذيب سلوكه؛ إذ لا يقتصر على بيان الأحكام والتكاليف، بل يوجّه الإنسان إلى التحلي بمكارم الأخلاق، واجتناب الرذائل التي تفسد علاقته بربه وبالناس. وقد جاءت سورة الحجرات نموذجًا لهذا المنهج؛ إذ أرست قواعد الأدب مع الله تعالى ورسوله ﷺ، ونظمت العلاقات الاجتماعية بين المؤمنين على أساس الأخوة، والعدل، والإصلاح، وحسن الظن، واحترام الكرامة الإنسانية، ونهت عن السخرية، واللمز، والتنابز بالألقاب، وسوء الظن، والتجسس، والغيبة، وغيرها من آفات اللسان والسلوك. ومن ثم فإن الالتزام بتوجيهات السورة يسهم في تهذيب النفس، وتقويم السلوك، وإشاعة المحبة والوئام بين أفراد المجتمع، ويحقق مقاصد الشريعة في بناء مجتمع متماسك تسوده القيم الإيمانية والأخلاقية.

أثر الالتزام بالمنهج القرآني في تهذيب سلوك الفرد .

يُسهم الالتزام بالمنهج القرآني في تهذيب سلوك الفرد من خلال تربية اللسان على الانضباط، فلا ينطق إلا بالخير، ويبتعد عن الكذب والغيبة والنميمة والسخرية وسائر آفات اللسان، كما يغرس في النفس مراقبة الله تعالى واستشعار المسؤولية عن كل كلمة تصدر عنها، مما يدفع إلى تحري الصدق وحسن القول. ويعوّد المسلم على الصمت عما لا ينفع، واستثمار الوقت في ذكر الله والتفكر، ويزكي النفس بالأخلاق الفاضلة كالحلم والصبر والتواضع، ويقيها من دوافع الغضب والخصومة وسوء الظن. وبهذا يتحقق للفرد الاستقامة في القول والعمل، وتسلم علاقاته بالآخرين من أسباب النزاع والفرقة، فينعم بحسن الخلق، والأمن النفسي، ورضا الله تعالى في الدنيا والآخرة.(أبو حامد الغزالي، (د.ت))

أثره في إصلاح العلاقات الاجتماعية.:

يسهم الالتزام بالمنهج القرآني في إصلاح العلاقات الاجتماعية من خلال تهذيب اللسان وتنقية الخطاب من صور الانحراف التي تفسد الروابط بين الناس؛ فينهى عن الخوض في الباطل وما يجر إليه من إشاعة المعاصي وإفساد القلوب، كما يحذر من المراء والجدال والخصومة بغير حق لما تورثه من العداوة والبغضاء وإثارة الأحقاد. ويحث على الاعتدال في الكلام، والبعد عن التقعر والتشدق والتكلف الذي يورث الكبر ويضعف التواصل الصادق بين الناس، وينهى عن الفحش والسب والبذاءة لما تسببه من إيذاء المشاعر وهدم المودة والاحترام المتبادل. كما يدعو إلى الاعتدال في المزاح، بحيث يكون صادقًا وخاليًا من الإيذاء والسخرية، فيبقى وسيلةً لإدخال السرور وتقوية الألفة، لا سببًا للخصومة أو الانتقاص من الآخرين. وبهذا تتحقق بيئة اجتماعية يسودها حسن الخلق، واحترام الآخرين، واستقرار العلاقات القائمة على المودة والتراحم والتعاون. (نجم الدين، أبو العباس، 1978م)

لذا يتضح أن المنهج القرآني في سورة الحجرات يمثل منهجًا متكاملًا لتهذيب السلوك وتقويم اللسان، من خلال ترسيخ قيم الصدق، وحسن الظن، واحترام الآخرين، واجتناب آفات اللسان. ويرى الباحث أن الالتزام بهذه التوجيهات يسهم في بناء شخصية متوازنة، وإصلاح العلاقات الاجتماعية، والحد من المشكلات الأخلاقية، ولا سيما في ظل الانتشار الواسع لوسائل التواصل الاجتماعي، وبذلك تتحقق مقاصد الشريعة في نشر المودة والتماسك بين أفراد المجتمع.

المبحث الثالث: التطبيقات المعاصرة لمعالجة آفات اللسان

المطلب الأول: صور آفات اللسان في الواقع المعاصر (مواقع التواصل الاجتماعي)

إن وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت من أبرز وسائل التواصل، وأنها رغم فوائدها أسهمت في انتشار كثير من آفات اللسان بسبب سرعة النشر وسهولة تداول المحتوى .

السخرية والاستهزاء (التنمر الإلكتروني):

نقصد بالسخرية في دراستنا هذه منشورات صفحات السخرية الاجتماعية على موقع الفايسبوك، في صيغها المختلفة الفكاهة أو المحاكاة الساخرة، أو السخرية الدرامية والتي تجسد المفارقات أو التصوير الكاريكاتوري أو التهكم أو االستهزاء والهزل، (بدرة خلفة، 2025م، ص12).

- **التنمر الإلكتروني:** هو أحد أشكال العدوان الحديثة التي تعتمد على توظيف وسائل الاتصال والتقنيات الرقمية، مثل الهواتف الذكية، وأجهزة الحاسوب، والبريد الإلكتروني، ومنصات التواصل الاجتماعي، وتطبيقات المحادثة، للإساءة إلى الآخرين أو إلحاق الضرر بهم. وتتجلى صوره في نشر المنشورات أو التعليقات المسيئة، وتداول الشائعات والأخبار الكاذبة، وإرسال الرسائل أو الصور أو المقاطع التي تهدف إلى التشهير بالضحايا أو تهديدهم أو الإضرار بهم نفسيًا أو اجتماعيًا أو ماديًا، مما يجعله من أخطر صور العنف الرقمي في العصر الحديث. (شيماء محمود حامد ، 2025م، ص1620)

يتخذ التنمر الإلكتروني صورتين رئيسيتين، هما:

- **التنمر المباشر** :ويتمثل في استخدام وسائل الاتصال الرقمية، مثل الإنترنت أو الهاتف المحمول، لتوجيه التهديدات أو الإهانات إلى الآخرين، أو إرسال ملفات ضارة تحتوي على فيروسات بقصد الإضرار بهم، أو تداول صور ورسوم ذات محتوى فاحش أو تهديدي بهدف الإساءة أو التخويف.

-**التنمر غير المباشر** :ويقع دون أن يدركه الضحية في حينه، ومن أبرز صوره اختراق البريد الإلكتروني أو تصفحه دون إذن، وانتحال شخصية الآخرين وخداعهم عبر الحسابات الوهمية، إضافة إلى نشر الشائعات أو المحتوى المسيء عن الأشخاص من خلال الهاتف المحمول أو البريد الإلكتروني أو تطبيقات المحادثة ووسائل التواصل الاجتماعي، بما يؤدي إلى تشويه السمعة والإضرار بالعلاقات الاجتماعية. (مباركة مقراني، 2025، ص 19)

إحصائيات عامة عن التنمر الإلكتروني: (Alarming Cyberbullying Statistics and Facts for 2025)

يُفصّل الجدول التالي بين بعض الحقائق المُفاجئة حول التنمّر الإلكتروني، مُبيّناً كيف تُؤثّر هذه المشكلة على الأطفال والمراهقين والبالغين. وهي ظاهرة مُنتشرة عبر مُختلف المنصات الإلكترونية، وقد تستهدف الأفراد بناءً على مظهرهم الجسدي، أو شخصياتهم، أو جنسهم، أو عرقهم، أو أصلهم الإثني.

م	المؤشر الإحصائي	النسبة	المصدر
1	يرى مستخدمو الإنترنت أن خطاب الكراهية ينتشر بصورة أكبر على فيسبوك	58%	إيبسوس
2	مستخدمو الإنترنت الذين تعرضوا لخطاب الكراهية عبر الإنترنت	67% (74%لمن هم دون 35 عامًا	إيبسوس
3	المراهقون الذين تعرضوا للتنمر الإلكتروني في مرحلة من حياتهم	30%	مركز أبحاث التنمر الإلكتروني
4	المراهقون الذين تعرضوا للتنمر الإلكتروني في 44 دولة	15%	منظمة الصحة العالمية
5	ارتفاع نسبة الأولاد الذين مارسوا التنمر الإلكتروني (2018–2022)	من 11% إلى 14%	منظمة الصحة العالمية
6	ارتفاع نسبة الفتيات اللاتي مارسن التنمر الإلكتروني (2018–2022)	من 7% إلى 9%	منظمة الصحة العالمية
7	نسبة تعرض الأولاد للتنمر الإلكتروني مقارنة بالفتيات	36.6% مقابل 28.6%	مركز أبحاث التنمر الإلكتروني
8	نسبة ممارسة الأولاد للتنمر الإلكتروني مقارنة بالفتيات	21.7% مقابل 10.4%	مركز أبحاث التنمر الإلكتروني

يتضح من بيانات الجدول أن التنمر الإلكتروني أصبح ظاهرة عالمية متنامية، وأن فئة المراهقين والشباب تُعد الأكثر تعرضًا له، كما تشير الإحصاءات إلى تزايد معدلات ممارسته خلال السنوات الأخيرة، وارتفاع نسب انتشاره بين الذكور مقارنة بالإناث. وتؤكد هذه النتائج أن وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت بيئة خصبة لانتشار خطاب الكراهية والإساءة اللفظية، مما يستدعي تفعيل القيم الأخلاقية التي دعا إليها القرآن الكريم، ولا سيما ما ورد في سورة الحجرات من النهي عن السخرية، واللمز، والتنابز بالألقاب، والغيبة، وسوء الظن، لما لذلك من أثر في الحد من مظاهر التنمر الإلكتروني وتعزيز ثقافة الاحترام والتعايش في البيئة الرقمية.

التجسس و انتهاك الخصوصية :

في ظل التوسع المتسارع في استخدام الفضاء الرقمي، أصبحت الخصوصية الرقمية من أبرز التحديات التي تواجه الأفراد، إذ ترتبط بقدرة المستخدم على التحكم في بياناته الشخصية وصوره ومعلوماته وسلوكياته داخل بيئة رقمية تتيح النشر الفوري والتداول الواسع للمحتوى عبر الحدود. وتكمن خطورة هذا الواقع في أن البيانات التي كانت تُعد شأنًا شخصيًا أصبحت، بمجرد نشرها عبر المنصات الرقمية، عرضة للتداول أو الأرشفة أو إعادة الاستخدام في سياقات قد تخرج عن إرادة صاحبها وسيطرته. ومن ثم، فإن حماية الخصوصية الرقمية لم تعد مسؤولية الجهات التقنية وحدها، بل أصبحت تعتمد بدرجة كبيرة على وعي الفرد بطبيعة ما ينشره، وإدراكه للمخاطر المترتبة على مشاركة المعلومات الشخصية، والتزامه بالسلوك الرقمي المسؤول الذي يسهم في صون خصوصيته وحماية بياناته في بيئة رقمية لا توفر ضمانات كاملة للحفاظ على الخصوصية. (نايف بن سالم عطوان، 2025م، ص252).

الغيبة والنميمة الإلكترونية :

تُعد الغيبة الإلكترونية من أبرز صور آفات اللسان في العصر الرقمي، إذ انتقلت من نطاق المجالس الخاصة إلى فضاءات التواصل الاجتماعي المفتوحة، فأصبحت أكثر انتشارًا وأشد أثرًا بفعل سرعة تداول المحتوى وإمكان وصوله إلى أعداد كبيرة من المستخدمين في وقت وجيز. وتتمثل في نشر أو تداول ما يسيء إلى الأشخاص أو ينتقص من سمعتهم أو يكشف عيوبهم وأسرارهم عبر الوسائل الإلكترونية، سواء بالنصوص أو الصور أو المقاطع المرئية أو التعليقات. وتزداد خطورة هذا النوع من الغيبة؛ لأن أثره لا يقتصر على الإيذاء المعنوي، بل يمتد إلى التشهير، والإضرار بالسمعة، وإثارة الكراهية، وقد يترتب عليه أضرار نفسية واجتماعية ومهنية ومادية يصعب تداركها بسبب سرعة انتشار المحتوى وإمكانية بقائه متداولًا لفترات طويلة. ومن ثم فإن الغيبة الإلكترونية تمثل انحرافًا أخلاقيًا يتنافى مع القيم

الإسلامية التي أكدت صيانة الأعراض، وحفظ كرامة الإنسان، واجتناب الغيبة والبهتان، وهو ما يبرز الحاجة إلى ترسيخ الوعي الأخلاقي والرقابة الذاتية في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، والالتزام بالمنهج القرآني في صون اللسان والكلمة في البيئة الرقمية. (نورة العطوي، 2015)

نشر الشائعات والأخبار الكاذبة:

أصبحت الشائعات الإلكترونية من أبرز الظواهر السلبية المصاحبة للانتشار الواسع لوسائل التواصل الاجتماعي، حيث تشهد تزايدًا مستمرًا نتيجة سهولة تداولها عبر المنصات الرقمية المختلفة، مثل فيسبوك، وإكس (تويتر سابقًا)، وواتساب، وإنستغرام، وغيرها. وقد أتاح هذا الانتشار بيئة خصبة لاستغلال هذه الوسائل في بث الأخبار والمعلومات غير الموثقة، وترويج الشائعات لتحقيق أهداف سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو شخصية. ويزداد خطر هذه الظاهرة في ظل غياب المعلومات الدقيقة أو تأخر صدورها من مصادرها الرسمية، مما يسهم في تضليل الرأي العام، وإثارة الفتن، وزعزعة الأمن والاستقرار، وإضعاف الثقة بين أفراد المجتمع ومؤسساته، الأمر الذي يستدعي تعزيز الوعي الرقمي، والالتزام بمبدأ التثبت من الأخبار قبل نشرها أو تداولها، امتثالًا للتوجيه القرآني في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: 6]. (إيهاب عبدالغني عثمان، (د.ت))

يتضح أن مواقع التواصل ليست سببًا في ظهور هذه الآفات، وإنما هي وسيلة ساعدت على سرعة انتشارها واتساع أثرها؛ لذلك أصبح الالتزام بالمنهج القرآني، ولا سيما توجيهات **سورة الحجرات**، ضرورةً لضبط استخدام هذه الوسائل، وحماية المجتمع من آثار الكلمة المسيئة، وترسيخ ثقافة الاحترام، والتثبت، وحفظ كرامة الإنسان..

المطلب الثاني: سبل الوقاية من آفات اللسان

تتطلب الوقاية من آفات اللسان الجمع بين التربية الإيمانية، والتهذيب الأخلاقي، والالتزام بالتوجيهات الشرعية التي تحفظ اللسان من الانحراف، ويمكن إجمال أبرزهذه السبل فيما يأتي:

1. **تعزيز مراقبة الله تعالى:** ذلك باستحضار اطلاع الله سبحانه وتعالى على الأقوال والأفعال، وأن الإنسان مسؤول عن كل كلمة ينطق بها، قال تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾. أي أن كل ما ينطق به الإنسان من قول يُسجل ويُحصى عليه دون استثناء. وقد فسر العلماء الرقيب بأنه المَلَك الذي يلازم الإنسان، ويتابع أقواله وأعماله، ويحفظها، ويشهد بها عليه يوم القيامة، فهو المتتبع لأعماله والحافظ لها. أما العتيد فهو الحاضر المهيأ الذي لا يفارق الإنسان، والمُعَدُّ لتسجيل أعماله والشهادة عليها، ويجمع معناه بين الحضور الدائم والاستعداد الكامل لأداء المهمة التي كلفه الله بها. وبهذا تؤكد الآية إحاطة الله تعالى بأقوال العباد من خلال ملائكته الكاتبين، وترسخ في النفس مبدأ مراقبة اللسان، واستشعار المسؤولية عن كل كلمة تصدر من الإنسان، مما يدفعه إلى تحري الصدق، واجتناب آفات اللسان، والالتزام بما يرضي الله تعالى. (أبو عبد الله، محمد القرطبي، 1964م)

2. **التثبت من الأخبار قبل نشرها أو تداولها:** يعد من أهم الوسائل الوقائية في العصر الرقمي، امتثالًا لقوله تعالى: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات: 6]، حتى لا يكون الإنسان سببًا في نشر الشائعات أو الإضرار بالآخرين .تُرشد الآية الكريمة إلى أصلٍ عظيم من أصول التعامل مع الأخبار، وهو وجوب التثبت والتحقق من صحة المعلومات قبل قبولها أو ترتيب الأحكام عليها، ولا سيما إذا كان ناقلها غير موثوق في صدقه وعدالته. فالتسرع في تصديق الأخبار قد يؤدي إلى ظلم الأبرياء، وإلحاق الضرر بالأنفس والأموال والأعراض، ويورث الندم عند انكشاف الحقيقة. ومن ثم فإن المنهج القرآني يدعو إلى إخضاع الأخبار للفحص والتحقق، فلا يُقبل منها إلا ما قامت الأدلة والقرائن على صحته، ويُرد ما ثبت كذبه، أما خبر الفاسق فيبقى محل توقف حتى يتبين صدقه من كذبه. ويؤكد هذا التوجيه أهمية تحري الدقة في نقل المعلومات، وصيانة المجتمع من آثار الشائعات والأخبار الكاذبة، وهو مبدأ تزداد الحاجة إليه في عصر الإعلام الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي. (عبد الرحمن بن ناصر، 2000م).

3. **التحلي بحسن الظن واجتناب سوء الظن:** إذ إنَّ سوء الظن يجر إلى التجسس والغيبة والنميمة، وحفظ اللسان عن الغيبة والنميمة والسخرية والتنابز بالألقاب :وذلك بصيانة أعراض الناس واحترام كرامتهم، والاقتصار على الكلام النافع الذي يحقق المصلحة وقد نهى القرآن الكريم عن ذلك في سورة الحجرات﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ١٢**﴾ [الحجرات: 12-11]

ويُعدُّ حفظ اللسان من أهم المبادئ الأخلاقية التي أكد عليها القرآن الكريم، إذ نهى عن كل ما يؤدي إلى الإضرار بالآخرين قولًا أو فعلًا، فحذَّر من سوء الظن؛ لأنه يفسد القلوب ويورث العداوة والبغضاء، كما نهى عن التجسس وتتبع عورات الناس، لما فيه من انتهاك لخصوصياتهم وإشاعة للريبة بينهم. ثم جاء النهي الصريح عن الغيبة، وهي ذكر الإنسان بما يكره في غيبته، وشبَّهها القرآن بأكل لحم الأخ الميت؛ تصويرًا لبشاعتها وشدة قبحها في النفوس، بما يبعث على النفور منها واجتنابها. وختمت الآية بالدعوة إلى تقوى الله تعالى وفتح باب التوبة والرحمة لمن وقع في شيء من هذه الآفات، مما يؤكد أن حفظ اللسان لا يقتصر على اجتناب الأقوال المحرمة، بل يقوم على تطهير القلب من دوافعها، وترسيخ قيم حسن الظن، وصيانة الأعراض، واحترام كرامة الإنسان، تحقيقًا لأواصر الأخوة والمحبة بين أفراد المجتمع. (عبد الرحمن بن ناصر، 2000)

ويتضح أن الوقاية من آفات اللسان لم تعد تقتصر على ضبط الكلمة المنطوقة، بل امتدت لتشمل الكلمة المكتوبة في البيئة الرقمية، مما يجعل الالتزام بالمنهج القرآني ضرورةً تربويةً وأخلاقيةً في عصر التواصل الإلكتروني. ويتحقق ذلك باختيار الصحبة الصالحة التي تعين على حفظ اللسان، والالتزام بآداب استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، والامتناع عن نشر الشائعات أو الإساءة إلى الآخرين أو المشاركة في التنمر الإلكتروني، مع استحضار المسؤولية الشرعية والأخلاقية عن كل ما يُنشر أو يُتداول. كما أن التروي والتفكير في عواقب الكلمة قبل النطق بها أو نشرها يُعد من أهم وسائل

الوقاية؛ لأن الكلمة قد تكون سببًا في الإصلاح أو الإفساد، وبذلك يسهم الالتزام بهذه الضوابط في بناء شخصية واعية، ومجتمع رقمي قائم على الاحترام، وصيانة الكرامة الإنسانية، وتحقيق مقاصد الشريعة في حفظ الأعراض وتعزيز الأخوة بين الناس.

المطلب الثالث: تطبيق التوجيهات القرآنية في معالجة الظواهر المعاصرة

تُمثِّل التوجيهات القرآنية منهجًا صالحًا للتطبيق في مختلف العصور؛ إذ تقوم على مبادئ ثابتة قادرة على معالجة القضايا المتجددة التي تفرضها تطورات الحياة. ومع اتساع استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وظهور أنماط جديدة من آفات اللسان، كالتنمر الإلكتروني، ونشر الشائعات، وخطاب الكراهية، وانتهاك الخصوصية، تبرز الحاجة إلى استحضار هذه التوجيهات وتفعيلها في الواقع الرقمي. وتُعد سورة الحجرات من أبرز السور التي أرست أسس التعامل الأخلاقي مع الآخرين، بما تضمنته من قيم التثبت، وحفظ الكرامة، وصيانة الأعراض، واحترام الخصوصية، الأمر الذي يجعلها إطارًا عمليًا لمعالجة كثير من الظواهر المعاصرة والحد من آثارها السلبية على الفرد والمجتمع.

1. **التثبت من الأخبار في مواجهة الشائعات الإلكترونية:** أرست سورة الحجرات منهجًا وقائيًا في التعامل مع الأخبار يقوم على مبدأ التثبت قبل إصدار الأحكام أو نقل المعلومات، قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: 6].** وقد نزلت الآية في حادثة إرسال النبي ﷺ الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق، حيث أدى سوء الفهم إلى نقل خبر غير مطابق للواقع، فنزل القرآن مؤكدًا ضرورة التثبت قبل تصديق الأخبار أو اتخاذ أي موقف بناءً عليها. ويُعد هذا التوجيه القرآني أصلًا راسخًا في مواجهة الشائعات الإلكترونية في العصر الرقمي؛ إذ إن سرعة تداول الأخبار عبر منصات التواصل الاجتماعي قد تؤدي إلى نشر معلومات غير صحيحة تُلحق الضرر بالأفراد والمجتمعات، وتثير الفتن، وتسيء إلى السمعة، وتنشر البلبلة. ومن ثم فإن الالتزام بمنهج التثبت يقتضي التحقق من مصدر الخبر، ومقارنته بالمصادر الموثوقة، والامتناع عن إعادة نشره قبل التأكد من صحته، تحقيقًا لمقصد القرآن في صيانة الحقوق، ومنع الظلم، وحفظ أمن المجتمع واستقراره. ويرى الباحث أن هذه الآية تمثل أساسًا أخلاقيًا وإعلاميًا للتعامل مع المحتوى الرقمي، وأن الالتزام بها يسهم في الحد من الشائعات الإلكترونية، وترسيخ ثقافة المسؤولية والوعي الرقمي، بما يعزز الثقة بين أفراد المجتمع ويحفظ أمنه الفكري والاجتماعي. (محمد الطاهر ابن عاشور، 1984م)

1. **حفظ الكرامة الإنسانية في مواجهة التنمر الإلكتروني وخطاب الكراهية:** تؤسس سورة الحجرات لمنهج قرآني متكامل في حفظ الكرامة الإنسانية، وذلك من خلال النهي عن السخرية، واللمز، والتنابز بالألقاب، وهي صور من الاعتداء اللفظي الذي يمس كرامة الإنسان ويجرح مشاعره. وقد خصَّ القرآن النهي بالألقاب التي يقصد بها الذم والإهانة، أما ما اشتهر من الألقاب التي أصبحت مجرد علامات للتعريف وانتفى عنها قصد الانتقاص فلا يدخل في دائرة النهي. كما عدَّت الآية السخرية واللمز والتنابز بالألقاب من مظاهر الفسوق التي لا تليق بالمؤمن، فقال تعالى :﴿بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ﴾ [الحجرات: 11]، ثم قرنت ذلك بالدعوة إلى التوبة، ووصفت المصرَّ على هذه الأفعال بالظلم؛ لأنه اعتدى على حقوق الآخرين وظلم نفسه باستحقاق العقوبة. وتتجلى أهمية هذه التوجيهات في الواقع المعاصر، ولا سيما في فضاء وسائل التواصل الاجتماعي، حيث تتخذ السخرية واللمز والتنابز صورًا جديدة كالتنمر الإلكتروني، وخطاب الكراهية، والتشهير، والإساءة اللفظية عبر التعليقات والمنشورات. ومن ثم فإن الالتزام بالهدي القرآني يرسخ ثقافة الاحترام المتبادل، ويصون كرامة الإنسان، ويحد من مظاهر العنف اللفظي والإساءة الرقمية، ويسهم في بناء بيئة إلكترونية قائمة على الأخلاق والمسؤولية واحترام حقوق الآخرين. (محمد الطاهر ابن عاشور، 1984م).

2. **صيانة الخصوصية الرقمية في ضوء النهي عن التجسس وتتبع العورات:** يُعدُّ النهي عن التجسس في سورة الحجرات أصلًا قرآنيًا راسخًا في حماية خصوصية الأفراد وصيانة حياتهم الخاصة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ [الحجرات: 12]. فالتجسس المنهي عنه هو تتبع عورات الناس والبحث عن خفاياهم دون مسوغ شرعي، لما يترتب عليه من إشاعة الشكوك، وإثارة العداوة، وتمزيق روابط الأخوة بين أفراد المجتمع. فالمتجسس قد يطّلع على ما يسيء إليه أو إلى غيره، فينشأ عن ذلك سوء الظن، والحقد، والانتقام، مما يفضي إلى فساد العلاقات الاجتماعية وفقدان الثقة بين الناس. وتزداد أهمية هذا التوجيه في العصر الرقمي؛ إذ أصبحت وسائل التقنية تتيح الوصول إلى المعلومات الشخصية والصور والمراسلات بسهولة، مما يجعل انتهاك الخصوصية الرقمية من أخطر صور التجسس المعاصر. ومن ثم فإن الالتزام بالمنهج القرآني يقتضي احترام خصوصية الآخرين، والامتناع عن اختراق حساباتهم، أو تتبع بياناتهم، أو نشر ما يتعلق بحياتهم الشخصية دون إذنهم، مع مراعاة أن النهي ينصرف إلى التجسس الذي لا يحقق مصلحة. (محمد الطاهر ابن عاشور، 1984م)

لذا يتضح أن التوجيهات القرآنية الواردة في سورة الحجرات ليست أحكامًا مرتبطة بزمان أو مكان، وإنما تمثل منهجًا أخلاقيًا متجددًا قادرًا على معالجة كثير من الظواهر التي أفرزها العصر الرقمي. ويرى الباحث أن تفعيل هذه التوجيهات في البيئة الإلكترونية يسهم في بناء وعي رقمي قائم على المسؤولية، من خلال التثبت من الأخبار قبل نشرها، واحترام كرامة الآخرين، وصيانة خصوصيتهم، والامتناع عن كل صور الإساءة اللفظية أو المعنوية عبر المنصات الرقمية. كما أن الالتزام بهذه المبادئ يحد من انتشار الشائعات، والتنمر الإلكتروني، وخطاب الكراهية، وانتهاك الخصوصية، ويعزز الثقة والتماسك الاجتماعي، بما يحقق مقاصد الشريعة في حفظ الدين، والنفس، والعرض، ويؤكد شمولية المنهج القرآني وصلاحيته لمعالجة القضايا المعاصرة.

2. النتائج والمناقشة

أولاً: النتائج:

1. أكدت سورة الحجرات أن حفظ اللسان يعد من أهم مقومات بناء الفرد والمجتمع، لما للكلمة من أثر مباشر في استقرار العلاقات الإنسانية أو إفسادها.
2. بينت السورة أن آفات اللسان لا تقتصر على الغيبة والنميمة، بل تشمل السخرية، واللمز، والتنابز بالألقاب، وسوء الظن، والتجسس، ونقل الأخبار دون تثبت.
3. كشفت الدراسة عن الترابط بين آفات اللسان؛ إذ يقود سوء الظن إلى التجسس، ويؤدي التجسس إلى الغيبة والنميمة، مما يوسع دائرة الفساد الاجتماعي.
4. اعتمد المنهج القرآني في معالجة آفات اللسان على أساليب تربوية متنوعة، منها: الترغيب والترهيب، والتوجيه، والتشبيه، واستثارة الضمير، وتعزيز الرقابة الذاتية.
5. أوضحت الدراسة أن المنهج القرآني لا يقتصر على النهي عن السلوك الخاطئ، بل يعالج أسبابه النفسية والاجتماعية، ويغرس البدائل الأخلاقية القائمة على حسن الظن واحترام الآخرين.
6. أثبتت الدراسة أن الالتزام بالتوجيهات القرآنية يسهم في تهذيب سلوك الفرد، وتنمية المسؤولية الأخلاقية، وضبط اللسان، وتعزيز مراقبة الله تعالى.
7. تبين أن الالتزام بمنهج سورة الحجرات يؤدي إلى إصلاح العلاقات الاجتماعية، وترسيخ قيم الأخوة، والتسامح، والتعاون، وحفظ الكرامة الإنسانية.
8. كشفت التطبيقات المعاصرة أن كثيرًا من الظواهر الرقمية، كالتنمر الإلكتروني، وخطاب الكراهية، والشائعات، وانتهاك الخصوصية، تمثل صورًا حديثة لآفات اللسان التي حذر منها القرآن الكريم.
9. أوضحت الدراسة أن مبدأ التثبت من الأخبار الوارد في سورة الحجرات يمثل أساسًا أخلاقيًا وإعلاميًا لمواجهة الشائعات والأخبار المضللة في وسائل التواصل الاجتماعي.
10. خلصت الدراسة إلى أن التوجيهات القرآنية في سورة الحجرات تمثل إطارًا تربويًا وأخلاقيًا متكاملًا يمكن توظيفه في بناء ثقافة رقمية مسؤولة تعزز الأمن الفكري والاجتماعي.

ثانياً- التوصيات:

1. تعزيز البرامج التربوية والإعلامية التي تنشر الوعي بآفات اللسان في ضوء سورة الحجرات، مع ربطها بالتحديات التي تفرضها وسائل التواصل الاجتماعي .
2. تضمين قيم التثبت، واحترام الخصوصية، وحفظ الكرامة الإنسانية، وآداب الحوار الرقمي في المناهج التعليمية وبرامج التوعية الرقمية .
3. تشجيع المؤسسات الدينية والتربوية والإعلامية على إنتاج محتوى توعوي يعالج ظواهر التنمر الإلكتروني، وخطاب الكراهية، والشائعات، وفق المنهج القرآني .
4. الدعوة إلى إجراء مزيد من الدراسات العلمية التي تتناول التطبيقات المعاصرة للتوجيهات القرآنية في معالجة المشكلات الأخلاقية الناشئة عن التحول الرقمي ووسائل التواصل الاجتماعي.

3. قائمة المراجع

أولًا- القرآن الكريم

ثانيًا- المصادر والمراجع العربية

- ابن بطال، أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك. (2003). شرح صحيح البخاري (تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط. 2). مكتبة الرشد.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. (1390-1380هـ). فتح الباري بشرح صحيح البخاري، المكتبة السلفية، مصر.
- ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984). التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر، تونس.
- ابن قدامة المقدسي، أحمد بن عبد الرحمن. (1978). مختصر منهاج القاصدين. مكتبة دار البيان. دمشق. .
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري. (1993). لسان العرب (ط3). دار صادر. بيروت.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث. (د.ت.). سنن أبي داود
- البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر. (1997). أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط. 1). دار إحياء التراث العربي. بيروت.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي. (2001). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري) (تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط. 1). دار طوق النجاة.
- الذهبي، محمد السيد حسين. (د.ت.). التفسير والمفسرون. مكتبة وهبة.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر. (2000). مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) (ط. 3). دار إحياء التراث العربي.
- الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد. (1992). المفردات في غريب القرآن (تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط. 1). دار القلم.
- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. (2000). تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ط. 1). مؤسسة الرسالة.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. (د.ت.). إحياء علوم الدين. دار المعرفة.
- الفيومي، أحمد بن محمد. (د.ت.). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. المكتبة العلمية.
- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. (1964). الجامع لأحكام القرآن (تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط. 2). دار الكتب المصرية.
- القحطاني، سعيد بن علي بن وهف. (1990). آفات اللسان في ضوء الكتاب والسنة (ط. 3).
- مسلم، مسلم بن الحجاج. (د.ت.). صحيح مسلم.
- مختار عمر، أحمد. (2008). معجم اللغة العربية المعاصرة (ط. 1). عالم الكتب.
- رضا، أحمد. (1958). معجم متن اللغة. دار مكتبة الحياة.

- الطبري، محمد بن جرير. (2001). جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1). دار هجر.
- النووي، يحيى بن شرف. (1992). المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (ط2). دار إحياء التراث العربي.

ثالثًا: الرسائل الجامعية

- خلفة، بدرة. (2025). استخدام السخرية عبر مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على تمثلات الواقع الاجتماعي لدى الشباب الجزائري: دراسة مسحية على عينة من الطلبة الجامعيين [أطروحة دكتوراه، جامعة محمد خيضر].
- مقراني، مباركة. (2018). التنمر الإلكتروني وعلاقته بالقلق الاجتماعي: دراسة ميدانية على تلاميذ السنة الثانية ثانوي مدمني مواقع التواصل الاجتماعي [رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح].

رابعًا: الدوريات والمقالات العلمية

- حامد، شيماء محمود. (2025). ظاهرة التنمر الإلكتروني في المجتمع المصري (2022–2021م) من منظور شرعي. مجلة كلية الآداب، جامعة الفيوم، 17(2)
- الشمري، نايف بن سالم عطوان الجري. (2025). الخصوصية الرقمية بين الانتهاك والتداعيات. مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، 85.
- المغربي، إيهاب عبد الغني عثمان. (د.ت.). السياسة الجنائية الموضوعية في مواجهة ظاهرة نشر الشائعات الإلكترونية عبر شبكات التواصل الاجتماعي. مجلة روح القوانين.

خامسًا: الصحف والمو اقع الإلكترونية والإحصاءات

- جريدة الرياض. (2015). الحشّ في أعراض الناس تحول من المجالس إلى وسائل التواصل الاجتماعي.. الغيبة الإلكترونية.. كل شيء موثق! (العدد 17076)
- Cyberbullying Research Center . (د.ت.). إحصاءات التنمر الإلكتروني.
- Ipsos، إحصاءات خطاب الكراهية عبر الإنترنت .
- World Health Organization. (د.ت.). إحصاءات التنمر الإلكتروني بين المراهقين.
- 21 Alarming Cyberbullying Statistics and Facts for 2025.

أستاذة بجامعة الجفرة _كلية التربية*
halal3530709 @gmail.com

* Teaching at Al-Jufra University - Faculty of Education